قلت فى قلبى: أنت لا تعرفين شيئاً! هل تعرفين أن اليوم عيد ميلادى؟.

أنا أنتظر الترام، وأنتظر فتاتى «إنصاف» على محطة «كامب شيراز الصغرى»، «البحر ورائى» وسماء خريف الأسكندرية فى الضحى غامضة مليئة بأشكال من السحب. ليس حولى هنا على المحطة زحام، مقعد حجرى شاغر، ومقعد آخر تشغله امرأة كبيرة تضع بين ساقيها كيساً من البلاستيك الأسود تطل منه خضروات ذابلة، وذيل سمكة كبيرة مجمدة.

المرأة ترتدى ملابس سوداء ونظارة طبية سميكة وعلى وجهها بؤس داكن عميق.

صرخ قلبى صرخة عاتية عندما امتلأ هواء المحطة وقضبان الترام الممتدة بتلك الطيور السوداء الصغيرة الزاعقة البشعة.